المدارج العليّة الى الآثار

العلماء السندية

٦

التوسل وأحكامه
وأنواعه

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولىٰ

ربيـــع الأول ١٤٢٨هـ

نيسان (إبريل) ٢٠٠٧م

المكتبة المجدّدية النعيمية
ملير كراتشي باكستان

AL-MAKTABAT AL-MUJADDIDIA AL-NAEEMIA
MALIR KARACHI PAKISTAN

التوسل

و أحكامه و أنواعه

تاليف

الإمام الفقيه المحدث الشيخ

محمد عابد السندي الأنصاري

رئيس علماء المدينة المنورة في عصره

ولد سنة ١١٩٠هـ تقريبا - وتوفي سنة ١٢٥٧هـ

رحمه الله تعالى

قابل أصله الخطية وعلق وحققه

ابو عبيد الله محمد جمان بن عبد الله النعيمي

المكتبة المجددية النعيمية مليركراتشي باكستان

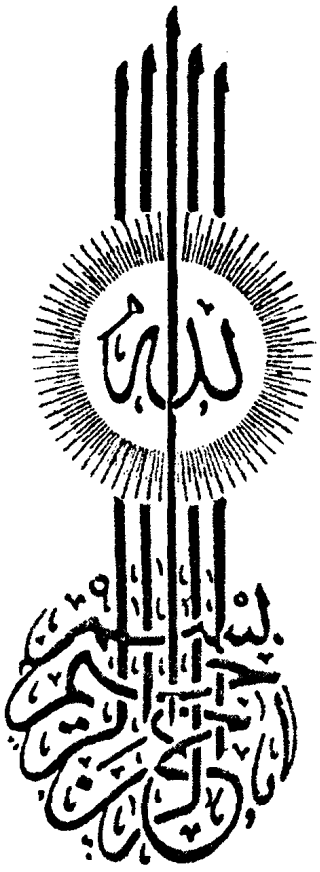
بسم الله الرحمن الرحيم

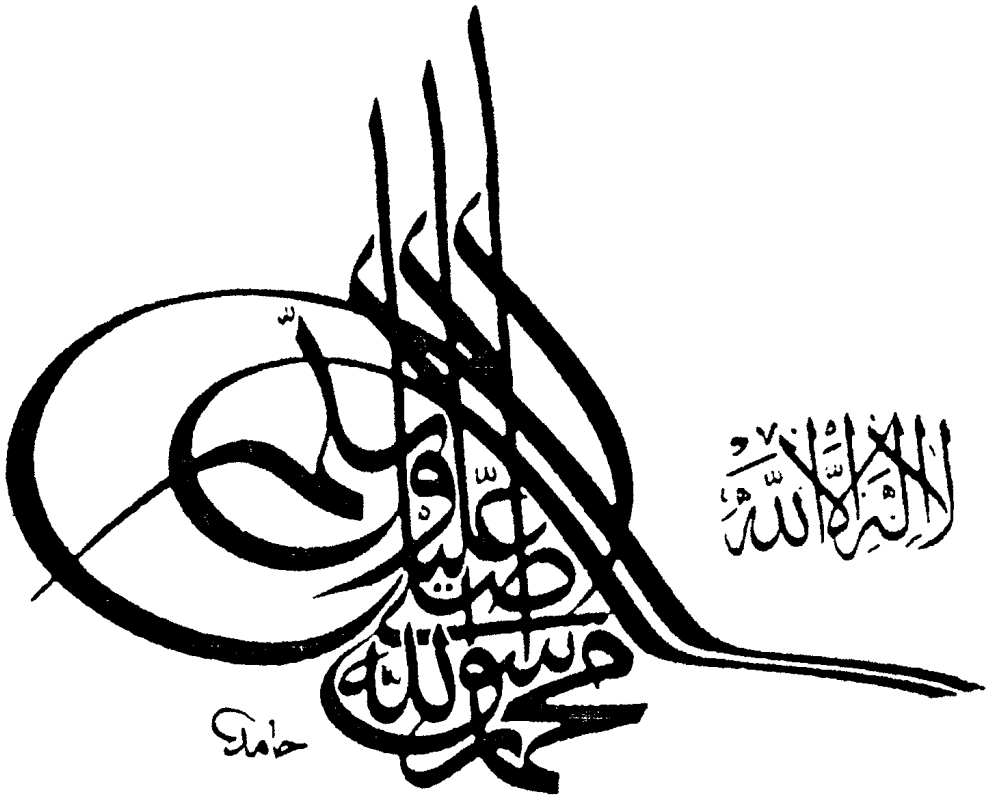
لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حامد

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

الإهداء

إلى روح من أمرناالله ربّنا عزوجل بحسن معاملتهما أبي، وأمي أهدي هذا العمل راجياً من الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتهما يوم العرض عليهما، رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَارَبَّيَانِيْ صَغِيْراً.

ابنكما

الراجي إلى عفوربه الكريم المنّان

عبده محمّد جان النعيمي

عفي عنه

القصيدة الهاشمية

قال الإمام الأجل العلامة المحدث الفقيه القدوة الشيخ محمّد هاشم السندي رحمة الله تعالى عليه (ت ١١٧٤ هـ).

أَلَا يَا رَسُوْلَ اللّٰه يَا كَنْزَ رَحْمَةٍ ... يَا مَنْ لَّدَيْهِ دَوَاءُ الدَّاءِ وَ الأَلَم

يَلُوْذُ إِلَى جَنَابِكَ مُسْتَغِيْثًا ... وَيَشْكُوْ ذُنُوباً كَالْجِبَالِ الْأَعَاظِم

فَإِنَّكَ مَرْجُوٌّ وَأَنْتَ وَسِيْلَةٌ ... فَقَدْ سَمَّاكَ رَبِّيْ شَافِعَ الْأُمَم

كِلْتَا يَدَيْكَ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... حُزْتَ الْخَلَائِقَ بِالإِحْسَانِ كَالدِّيَم

أَنْظُرْ بِعَيْنِ الشَّفَاعَةِ نَحْوَ مُذْنِب ... وَأَسْأَلْ خَلَاصِيْ مِنَ اللّٰه ذِي الْكَرَم

رُوْحِيْ فِدَاكَ وَ أَنْتَ حَيَاةُ رُوْحِيْ ... وَقُرَّةُ عَيْنِيَّ وَالشِّفَاءُ مِنَ السَّقَم

إِلَيْكَ حَبِيْبَ اللّٰه قَصْدِيْ وَمَقْصَدِيْ ... وَأَنْتَ رَاحَةُ رُوْحِيْ يَاشَفِيْعِيْ وَسَيِّدِيْ

بِكَ الْحَيَاةُ حَبِيْبِيْ مَلْجَأِيْ سَنَدِيْ ... سَكَنْتَ سَوَادَ الْقَلْبِ يَاخَيْرَ مُسْتَنَدِيْ

أَغِثْنِيْ يَارَسُوْلَ اللّٰه حَانَتْ نَدَامَتِيْ ... أَغِثْنِيْ يَاحَبِيْبَ اللّٰهِ قَامَتْ قِيَامَتِيْ

أَغِثْنِيْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيْثِ فَإِنَّنِيْ ... لِكَثْرَةِ أَوْزَارِيْ تَكَسَّرُ قَامَتِيْ (١).

---

(١) أنظر : القصيدة الهاشمية (الخطية) .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله القائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوْا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ ﴾ (١) والقائل: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ جَآءُوْكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُوْلُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَّحِيْماً ﴾ (٢).

والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا ووسيلتنا في الدارين محمّد القائل: «**اللّٰهم بحق نبيّك والأنبياء الذين من قبلي إغفر لأمي بعد أمي فإنك أرحم الراحمين**»(٣) والقائل ﷺ: «**اللّٰهم إنّي أسألك بحق سائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا....** إلخ (٤). والقائل ﷺ: «**إذا أراد أحدكم غوثاً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد اللّٰه أغيثوني، يا عباد اللّٰه**

---

(١) المائدة: الآية (٣٥).

(٢) النساء: الآية (٦٤).

(٣) رواه الطبراني: في "الأوسط" (الحديث ١٩١)، و"الكبير" (٣٥١/٢٤)، وأبو نعيم: في "الحلية" (١٢١/٣)، والهيثمي: في "مجمع الزوائد" (الحديث ١٥٣٩٩).

(٤) رواه ابن ماجة" (الحديث ٧٧٨)، و"أحمد" (الحديث ٢١/٣)، وابن السنّي: في "عمل اليوم والليلة" (الورقة: ٤٢)، و الطبراني: في "الدعاء" (٩٩٠/٢) (الحديث ٤٢١).

أغيثوني، فإن لله عباداً لا نراهم»(١) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدي بهداه.

أما بعد: فهذا السفر الجليل والبحث النفيس «**التوسل وأحكامه وأنواعه**» لمؤلفه الإمام الحافظ، الفقيه، الشيخ محمّد عابد السندي المدني رحمه الله تعالىٰ، قد ظهر من مباحث هذا الكتاب أنه حجة وبرهان، وقول صادق وبيان، فيه للمسلمين عزة وكرامة، وتحقيق وافٍ وأمانة.

قد أوضح فيه مؤلفه رحمه الله تعالى مسألة كثر فيه الغلط، والجرأة والإساءة من الذين رموا المتوسلين (بالأنبياء عليهم السلام، والصالحين رحمهم الله تعالى) بالكفر، والشرك، والبدعة، فهؤلاء ضلّوا في ذلك وخرقوا إجماع السلف وفارقوا مذهب أئمة الخلف، فعلى الذين يعترضون أن يطلعوا على هذا الكتاب النفيس ليكونوا على علم تام بهذه الحقائق، ولا يسارعوا بوصف الكفر والضلال على أهل الملة السمحة، والحجة البيضاء، لأنه لا يوجد مانع شرعي، أو عقلي بمنع التوسل

---

(١) رواه الطبراني: في "الكبير" (١٧/ ١١٧، ١١٨) (الحديث ٢٩٠).

بـالأنبيـاء عليهـم السلام،والصا لحين رحمهـم اللّٰه تعالىٰ ، فضلاً عن الأدلة التـي سـاقهـا المؤلف رحمه اللّٰه تعالى في هذاالمقام . وإذا كـان المتفق عليه هـوالتـوسـل بالأعما ل الصا لحة التي يرتاب في قبو ليتها فإنه لا مانع إ ذاً من التوسل بالنفوس القدسية الذين في بسا ط الحق و في حضرته تعا لى .

فيا فوز من كان متو سلاً بهذا النّبيّ الكريم الرؤف الر حيم،وعبا د اللّٰه الصالحين .

وللّٰه د رّ القائل :

بجاه النّبيّ المصطفى أَتَوَسّلُ إ لى اللّٰه فيما أ بتغي و أُؤمّلُ

وأقصدُ بَابَ الهَاشمِيّ محمّد وفي كلّ حاجاتي عليه أُعَوّلُ

إذا مسّنِي ضَيْم أُنَوّه بِإِسْمِهِ فَيُدْفَعُ ذاك الضيمُ عنّي وينقلُ(١)

---

(١) هـذه الأبيـات لـلشيـخ مـحمّد بن محمّد بن عبداللّٰه السوفي ، توفي (سنة ٨٨٥ هـ)، أنظر : " الضوء اللامع" للسخاوي (٩ /١١٥).

وصدق القائل :

أَلَا يَارَسُوْلَ اللّٰه يَاأَشْرَفَ الْوَرىٰ وَمَنْ لَيْسَ فِيْ الْعُلْيا لَه مَنْ يُنَازِعُ

وَ يَا غَوثَنَا فِيْ كُلِّ ضِيْقٍ وَ شِدَّة وَيَا مَنْ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعُ

وَيَامَلْجَأي يَامَقْصَدِيْ يَاوَسِيْلَتِي وَيَاسَنَدِيْ سَيِّدِيْ أَنْتَ نَافِعُ (١)

واسأل اللّٰه العظيم ربّ العرش الكريم أن يجزي المؤلف عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، و أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع التام العام،ويجعله من أعظم الوسائل إلى سعادتي في الدنيا ويوم القيام، فصلّى اللّٰه تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله و صحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

أفقر عباد اللّٰه تعالىٰ إلى لطفه الرحماني والرحيمي

أبوعبيداللّٰه محمّدجان بن عبداللّٰه النعيمي غفرله ولوالديه.

١٢ ربيع النور/ يوم الجمعة / ١٤٢٨هـ.

---

(١)هذه الأبيات للإمام الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي(ت ١١٤٣هـ).

عملي في تحقيق الرسالة وتخريجها

لقد كان عملي في تحقيق هذه الرسالة على الوجه التالي

أولاً : نسخت الكتاب بنفسي ثم قابلته بالمخطوطة.

ثانياً : قدمت للرسالة مقدمة وافية مفيدة بيّنت فيها أهمية الكتاب.

ثالثاً : ترجّمت بإيجاز شديد للمؤلف رحمه الله تعالىٰ .

رابعاً : عزوت الآيات القرآنية إلى سورهامع الضبط ليسهل الرجوع إليها.

خامساً : خرّجت الأحاديث النبويّة من مصادرها المختلفة التي تناولها المؤلف .وذكرت رقم الجزء والصفحة مع ضبط المتن.

سادساً : علقت على النص بما يقتضيه من توضيح ، أو بيان ، أو تعليق، أو شرح، أو تصحيح .

سابعاً : وضعت فهرساً لآيات القرآنية الكريمة .

ثامناً : وضعت فهرساً لأحاديث النبوية الشريفة .

تاسعاً : ترجمت بالإيجاز لأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة .

عاشراً : وضعت فهرساً لموضوعات الرسالة ، وجعلتها في آخرهاحيث تتقدمها فهرست المصادر والمراجع .

تلك عشرة كاملة .

وصف المخطوط:

إعتمدت في تحقيق هذه الرسالة وإخراجها على مخطوطتين

النسخة الأولى:

نسخة مكتبة شيخ الإسلام المخدوم عبدالغفور الهمايوني السندي (في باكستان) بخط نسخي معتاد ، تقع في (٤١)صفحة، وتشتمل كل صفحة منهاعلى (١٥،١٦) سطراً ويحتوي السطرالواحد على (١٠،١١،١٢،١٣) كلمة تقريباً ، ورمزنا إليها بالحرف (الف)خطهاواضحة وفيها بعض سقط ، ومسح . وذكرفي آخرها تاريخ نسخها وإسم ناسخها هكذا ، حرر في ذي الحجة سنة ١٢٢٨ ﻫ في وادي خليص ماط ثم أنسخه أحقرعباد اللّٰه السيّد حسن بن السيّد جمال البخاري بندر بنمبي لأجل الشيخ الحاج نورمحمّد بن الحاج المرحوم عبدالكريم سلّمه اللّٰه آمين .

النسخة الثانية :

نسخة لصاحبها السيّد محب اللّٰه الراشدي السندي (في باكستان)بخط نسخي معتاد ،تقع في (٣٥) صفحة وتشتمل كل صفحة منهاعلى (١٨) سطراًويحتوي السطرالواحد على (٩،١٠) كلمة تقريباً،ورمزنا إليه

بالحرف (ه) ،وذكرفي آخرها تاريخ نسخها وإسم ناسخها هكذا ، تم على يد فتح محمّد عفي عنه ٢٥ من صفر سنة ١٣٣٤ه.

خطها غير واضحة وفيها سقط ، وتلف ، ومسح كثير ، وذكرنا الإختلاف الحاصل في الألفاظ بين النسختين في الحواشي ، وحاولت تصحيحها من المصادرالتي نقل عنها المؤلف رحمه اللّٰه كالكتب الحديث ، والسير ، و«وفاء الوفا »للسمهودي،و«مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام »عليه الصلاة والسلام لأبي عبداللّٰه ابن النعمان المراكشي وغيرها، أو المصادر التي نقلت عنه ك «طيّ السجل» للعلامة السيّد محمّد الرفاعي الشهير بالرواس رحمه اللّٰه وغيرها.

وقد يسرلنا الواحد الأحد الصمد إتمامها حتى خرجت محققة على هذا الوجه المتواضع ،فصلى اللّٰه تعالى على خيرخلقه سيّدنا محمّدوعلى آله وأصحابه وبارك وسلم.ونسأل اللّٰه تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وآخردعوانا أن الحمدللّٰه ربّ العلمين .

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على خير البرية
وسيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين فقد ورد سوال في
جواز الاستغاثة والخطاب باغثني يارسول الله مع ان
المتكلم بها في المدينة المشرفة او خارجها
بالجواز فهل هذا يختص بحضرة الرسالة ام يعم كل ولي
في الاقطار الارض كان يقال ياسيدي عبد القادر اغثني
ويا مولاي خواجه نقشبند ارحمني وما يقال من ان التخليص
من المكروه ونحوه انما هو بيد الله وليس الامر في ذالك
الى نبي بوجه من الوجوه نعم الاولياء والانبياء يشفعون
في العرصات الحشرية لكن ذالك خاص بذالك الوقت بشرط
الاذن والامر وحيث لا اذن ولا امر فسوال الشفاعة

منع

صورة للصفحة الأولى من نسخة (الف)

جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين كما اثبته عائشة رضي الله
عنها مع ان ذلك اللفظ لم يتفرد به عمر رضي الله عنه فانه قد
ثبت من رواية ابن عبد الله ومن رواية ابي طلحة وايضا فالعلم
لا يمنع السماع ثم سماعهم اما باذن رؤسهم اذا قلنا ان الروح
تعاد الى الجسد كله او الى بعضه عند المسئلة وهو قول
اكثر اهل السنة واما باذن القلب او الروح على مذهب
من يقول يتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد
كله او بعضه ثانيهما ان معارضتها بقوله تعالى انك لا تسمع
الموتى او بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور دافعة لمن
ادعى الخصوصية في حديث اهل القليب بتصريح نفي الاسماع
منه صلى الله عليه وسلم باعتبار ظاهر الآية على ان الله تعالى
قادر على ان يخلق تلك الحالة في الاموات كلهم عند ندائهم
من اي شخص كان وفي اي زمان يكون وانا نقطع انه لم
يتلق العلماء انكارها بالقبول قال الاسمعيلي كان عند
عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية و

الفوق

صورة للصفحة التاسعة من نسخة (الف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على خير البرية وسيد المرسلين
الدوصبه اجمعين فقد ورد سوال في جواز الاستعانة
والخطاب باغثني يارسول الله ع ان المتكلم بها في المدينة
المشرفة او خارجها فان قيل بالجواز فهل هذا يختص بحضرة
الرسالة ام يعم كل ولي في اقطار الارض كان يقال يا
سيدي عبد القادر اغثني ويا مولاي خواجه نقشبند
ارهقني وما يقال من ان التحليف من المكروه ونحوه
انما هو بيد الله تعالى وليس الامر في ذلك الى نبي او ولي بوجه
من الوجوه نعم الاولياء والانبياء يشفعون في الموسات
والحشر لكن ذلك خاص بذلك الوقت بشرط الاذن والامر
وحيث لا اذن ولا امر فسوال الشفاعة منهم والاستغاثة
بهم في الممات امر يكاد لا ينفع بل لا يصح فهل هذا كله
واضح ابه مقبول عند العلماء الاعلام كثر الله
في الناس في هذه المسئله فوجه

صورة للصفحة الأولى من نسخة (ه)

ثابت بن قيس مطولا وهذه القصة افادت بان للميت شعورا
تاما بما يفعل به الحي بل له كمال اطلاع على ما يخفيه الحي من
ماله ومحل اخفائه (فان قلت) هذا يشكل بظاهر
قوله تعالى فلا يستطيعون توصية قلت الاية انما هي في
حق من يقوم على الميت بغتة فلا يقدرون على التوصية لضيق
الوقت كما اشار اليه ابن الخازن في تفسيره ومنها ما اخرج
الشيخان عن انس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال العبد
اذا وضع في قبره وتولى وذهب اصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فاقعداه الحديث ففيه ثبوت سماع الميت
لقرع النعال فالاولى سماعه لما يلفظ به من الاقوال
واما ما قال ابن الهمام بان اكثر المشائخ الحنفية اجابوا عن
حديث انه ليسمع قرع نعالهم بانه مخصوص بما بعد الوضع مقدمة
للسؤال فهو خلاف الظاهر بل الظاهر ان هذه الحالة حاصلة
في القبر سواء سئلا ام لا وقد مر ما استدللنا به من الادلة التي تقتضي ثبوت
سماع الميت وقد ورد ما جاء في زيارته صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم لاهل البقيع والسلام عليهم والخطاب معهم بقوله
السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون
غدا وانا ان شاء الله بكم لاحقون فان الخطاب مع من

صورة للصفحة الرابعة من نسخة (ﻫ)

بسم الله الرحمن الرحيم